

الفرج بعد الشدة

[419] فلم يجد عندها ما يحب فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ، وروى أبو الفرج قبل هذا في أخبار قيس باسناد مفرد لم أذكره ههنا خوف الاطالة أنه كان رضيع الحسين عليه السلام، وأتى إلى ابن عتيق، وكان صديقه فشكا اليهما ما به، وما رد عليه أبوه. فقال له الحسين عليه السلام: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبي لبني، فلما بصر به أعظمه ووثب إليه وقال: يا ابن رسول الله ما جاء بك الا بعثت إلى فأتيك فقال: إن الذى جئت له يوجب قمدك، وقد جئتك خاطبا لبني لقيس بن دريغ. فقال: يا ابن رسول الله الا بعثت إلى وما كنا لنعصى لك أمرا، وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحب أمرين إليها أن يخطبها أبوه دريغ، وأن يكون ذلك عن أمره، فإننا نخاف إن سمع أبوه بعد هذا يكون عارا وسبة علينا. فأتى الحسين رضى الله عنه دريجا، وقومه مجتمعون عليه فقاموا إليه اعظاما وقالوا له مثل قول الخزاعيين. فقال يا دريغ: أقسمت عليك الا خطبت لبني لابنك قيس. قال: السمع والطاعة لامرك. فخرج معه في وجوه قومه حتى أتى حى لبني فخطبها دريغ على ابنه لابيها فزوجه إياها، وزفت إليه. فأقام معها مدة لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئا، وكان أبر الناس بأمه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه في نفسها وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برى، ولم تر للكلام موضعا، حتى مرض قيس مرضا شديدا. فلما برأ قالت أمه لابيها: لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفا، وقد حرم الولد من هذه المرأة، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلاله فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا، وألحت عيله في ذلك، فأمهلهما حتى اجتمع قومه ثم قال يا قيس: إنك اعتللت هذه العلة ولا ولد لك ولا لى سواك، وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله تعالى أن يهب لك ولدا تقر به أعيننا وعينك. فقال قيس: لست متزوجا غيرها أبدا. فقال أبوه ان في مالى سعة فتسرى بالاماء. فقال. ولا اسؤها بشئ أبدا. فقال أبوه: إنى أقسم عليك إلا طلقته. فأبى وقال: الموت والله أسهل على من